عدد خاص
الكتابة والخط

المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة
تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة
المجلد التاسع والعشرون - العدد الاول - ٢٠٠١م/١٤٢٢هـ

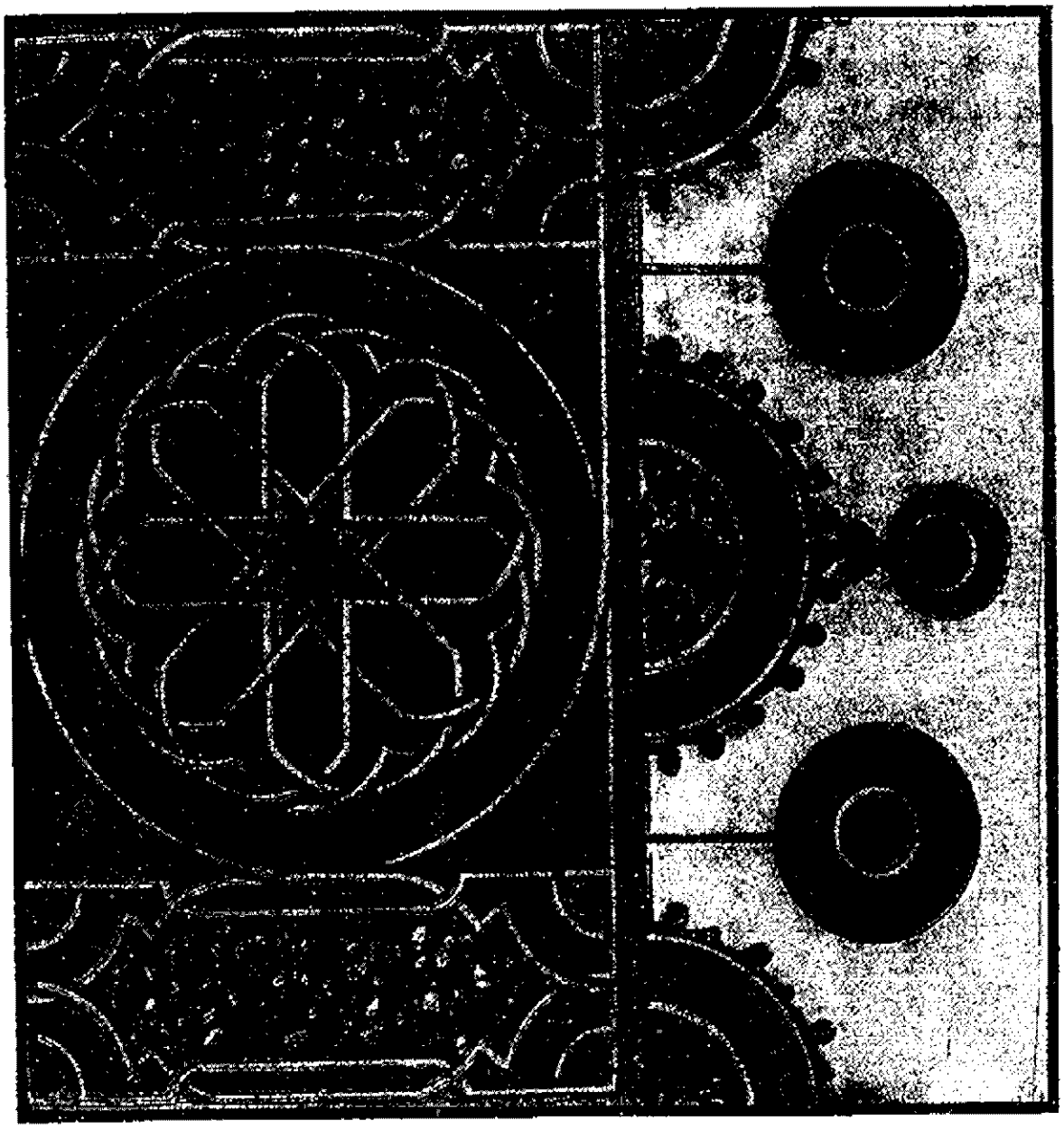

www.dorat-ghawas.com

المحتوى

■ المورد

الكتابة ... تميز الفعل المشهود ..... د . محمد البكاء ٢

■ بحوث ودراسات

فجر التدوين المعرفي ..... يعقوب افرام منصور ..... ٤ ـ ١٣

كتابة الصورة ..... د . حنا بقاعين ..... ١٤ ـ ٢٢

الكتابة والتطور الحضاري في العراق القديم ..... ترجمة / كاظم سعد الدين ..... ٢٣ ـ ٣١

التعليم في العراق القديم ..... أ . د . أحمد مالك الفتيان ..... ٣٢ ـ ٣٦

صور التعليم والحياة العلمية في الحضارة العربية الاسلامية ..... أ . د . مروان عبد الملك ..... ٣٧ ـ ٤٨

كتب وماصنع منها في القرآن الكريم ..... د . محمد عبد المطلب البكاء ..... ٤٩ ـ ٥٨

الكتابة في عصر ماقبل الاسلام ..... أ . د . محمود الجادر ..... ٥٩ ـ ٦٥

المعجم الوجيز في مصطلحات الكتابة ..... أ . د . عناد غزوان ..... ٦٦ ـ ٧٣

كتب القبائل وبواعث تدوينها ..... د . احمد اسماعيل النعيمي ..... ٧٤ ـ ٨١

ما كتب على الصيون ..... عبد القادر التحافي ..... ٨٢ ـ ٩٠

تطور الخط العربي في العراق ..... اسامة ناصر النقشبندي ..... ٩١ ـ ٩٥

الخط العربي في المكتبة الشرقية ..... ا . د . حسين علي محفوظ ..... ٩٦ ـ ١٠٠

الاصلاح والجمالية في الخط العربي ..... أ . د . ناهض عبد الرزاق ..... ١٠١ ـ ١٠٩

الخط الكوفي نو الشرفات ..... د . نسيبة محمد الهاشمي ..... ١١٠ ـ ١١٩

صناعة الحبر عند العرب ..... ناجي محفوظ ..... ١٢٠ ـ ١٢٧

■ نصوص محققة

شرح قصيدة ابن البواب ..... يوسف ذنون ..... ١٢٨ ـ ١٤٥

بليوغرافيا الخط العربي ومايتصل به ..... اعداد ـ حسن عربيي الخالدي ..... ١٤٦ ـ ١٥٦

في المكتبة ..... عرض د . هدى شوكت ..... ١٥٧ ـ ١٦٠

www.dorat-ghawas.com

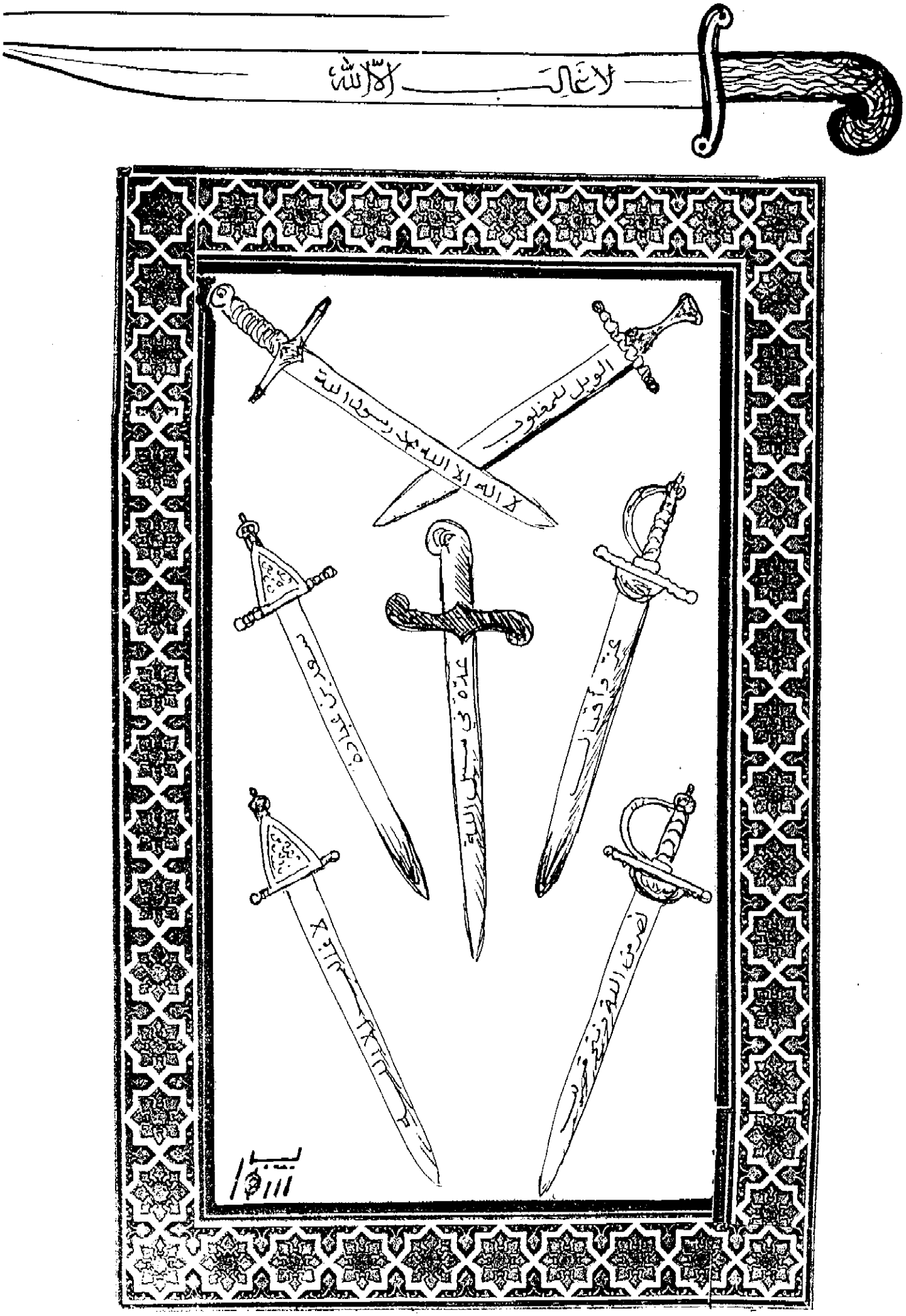

www.dorat-ghawas.com

ماكتب على السيوف

عبدالقادر التحافي

■ فاتحة الكلام :

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحابته الاكرمين ، وجندهِ الغرّ المحجلّين ، سُلّال السيوف الصوارم وحُلّال الصفوف عند الملاحم ونُوال الحتوف لكلّ جَمْع مخاصم ، صلاةً وسلاماً دائمين الى يوم الدين .

■ أما بَعْدُ

فقد قال الله القويّ العزيز في القران المجيد * وأَعِدّوا لَهُمْ ما ٱستَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ...[1] * وقال رسوله الكريم : « المؤمن القويّ خَيْرٌ مِنَ المؤمنِ الضّعيفِ . »[2] ومن المُسَلّم به أنّ السيف أحد رموز القوة المُتَمَيِّزة فضلًا عن كونه أداتها في غابر الأزمان . وكان أقرب الخلّان الى الانسان . وهو العدّة عند الشدة . وسلاح الاشتباك القريب بالعدوّ الصّليب . وهو شيء من سبعة اشياء منحتها الطبيعة المحلية للعرب ولا تكاد تفارقها في جاهليتها ولا في عصر السيف الأسلامي . وهي : عمامةٌ تدار ، وسيفٌ بَتّار ، وخيمةٌ أسفار ، وفرسٌ مغوار ، وجملٌ هَدّار ، وترنيمة أشعار ، وعشقٌ ذات سوار .

ولربّما قَرَنَ العربيّ السيفَ طفلًا وشاباً وكهلًا وشيخاً ، وجعله ضجيعه مدى الحياة وأبعد من مداها . قال أبو العلاء المعرى في ملازمة العربيّ سَيْفَهُ :

وضَجيـــعُ طِفْلِهِمِ الحُسَـــامُ فِـــإنْ تَـــوَى
مِنْهُمْ فَتىً فَمَـــــعَ المُهَنَّـــــدِ يُقْبَـــــرُ[3]

وأبّنَ ابو العلاء فارساً بطلًا كان لا يفارق سيفه رمز الجلاد والجهاد فقال :

هَـــــلّا دَفَنْتُمْ سَيْفَـــــهُ في قَبـــــرِهِ
مَعَـــــهُ ، فَـــــذَاكَ لَـــــهُ خَليـــــلٌ وافِ[4]

www.dorat-ghawas.com

وقد اكثر العرب الحديث عن السيف حتى شمله المثل السائر : « حَدِّثْ عن البحر ولا حَرَج » . وشَبَّهوا السيف بالماء لِطاوعته ولَمَعانه وبالنار ولبريقه وسرعة خَطْفِهِ . قال فيه الشاعر محمد بن أحمد القيرواني (ت ٣٩٠ هـ) :

إنْ قُلْتَ نـــــاراً أَتَنْـــــدَى النّـــــارُ مُلْهِبَـــــةً
أَو قُلْت مـــــاءً أيـــرمي المـــــاءُ بـــــالشَّرَر ؟[٥]

كما ذَمّت العرب من يحمل السيف ولا يُحسن إستعماله . فهذا ابو العتاهية ينشد مُتَهَكِّماً :

فَصُـــغْ مـــا كُنْتَ حَلَّيتَ بـــه سَيْفَـــكَ خَلْخَـــالا
فَمَـــا تَصْنَـــعُ بـــالسَّيْفِ . إذا لَم تَـــكُ قَتّـــالا ؟[٦]

وكتبوا عن السيف ما لا يحصى من المهارق بما لا يُعَدُّ من الاقلام . وأفرد ابن سيده في مصَنفِهِ (المُخصَّص) كتاباً عن السلاح كان للسيف فيه النصيب الأوفى[٧] . وكذلك فعل الثعالبي في كتابه (فِقْهِ اللُّغةِ)[٨] . وقدامة بن جعفر في كتابه (جَواهِرِ الالفاظ)[٩] وغيرهم كثير .

ولكن ماذا كتبوا على السيوف ؟ ... سؤال نجيب عنه لاحقاً إن شاء الله .

■ الغاية :

تعرض هذه الورقات جُملًا وكلماتٍ وأسماءَ ذواتٍ تتوزع على آيات قرآنية وأدعيةٍ نورانية وحِكَم مشهورة وتوجيهات ماثورة وعبارات معنوية تستثير العزائم وتستنهض الهمم وتطمئن نفوس بني الانسان الى ما في القوة العادلة من نعمة وأمان . وتذكر جملًا تُظهر ما في القوة الغاشمة من نقمة وتعسف وامتهان ، فضلًا عن كشف نصوص لمعلومات شخصية عن ارباب السيوف طُبعت بمجموعها مكتوبةً أو منقوشةً ، محفورةً او مكفَّتةً ، مزخرفةً او محلّاة على نِصال سيوف قديمة العهد أعَزها اصحابها ومن ثَمّ توارثها آخرون غير مُفَرَّطين بها . كما طُبعت عبارات مماثلة على نصال سيوف حديثة العهد لتُقدم هدايا رمزية بمناسبات وطنية ومناسبات خاصة وعامة مختلفة ، إحْتَجَنَتْها جميعها متاحف الاسلحة القديمة في شتى بلدان العالم . وأغلبها مفتوح للزوار والسياح وعشاق السلاح .

■ مظانّ ونصوص :

تيسر للكاتب ان يطلع على غير قليل من المظان ، ومنها المصادر والمراجع الباحثة في التراث التي ذكرت معلومات عن السيوف وغمّا كتبوا عليها فجمع منها ما وسعه جَمْعهُ على قصاصات احتفظ بها حتى حين كتابة هذه السطور فَسَلْسَلَها فيما ياتي على التعاقب مناوباً بين المظانّ مبتدئاً برسم دائرة صماء(●) قبل النص .

(●) كان الجاهليون يحلّون سيوفهم بالحيات والحيتان بطريقة (التكفيت) بالنحاس او الفضة او غيرهما من المعادن الثمينة . لكن المسلمين الاولين كانوا لا يحفلون بحلية سيوفهم إمتثالًا لنهي الرسول الكريم ﷺ عن التصوير والتمثيل ، الذي يعيد الى الاذهان ذكرى الاوثان . وقد ازال الرسول الكريم ﷺ صورة عُقَاب أو كبْش عن تُرسٍ كان قد أُهْدِيَ اليه يوماً ما . لهذا ما كان المسلمون يحَلّون سيوفهم بالذهب ولا بالفضة وإنّما كانت حليتهم على جفون سيوفهم الرِّصاص والحديدَ والعُلابىَ (أعصاب أعناق النياق والابل عامة) لا يزيدون عليها وان رخص الاسلام لهم تحليتها بغير الصور . وكان سيف رسول الله ﷺ حلية من الفضة على

www.dorat-ghawas.com

مقبضه ، كما كانت حَلَقَته وعِلاقَتُه من الفضة . وهذا يدلنا على القدر المسموح به في الحلية الاسلامية وقد وَرَدَ أنّ السيف الذي اعطاه الرسول ﷺ أبا دُجَانَة يوم التقى الجمعان في موقعة أحد كان مكتوباً في إحدى صفحتيه :

« في الجُبنِ عَارٌ وفي الإقبالِ مَكـرُمةٌ
وألمـــرءُ بـالجُبنِ لا ينجـو مِنَ العـارِ

وبمضيّ الزمن توسع المسلمون في حلية السيوف والكتابة عليها . وقد وُجدَ انه كُتبَ على بعضها :

« لا إله إلّا الله » ★ « لا سيف إلا ذو الفقار » ★ « لا فتى إلّا علي » .(١٠)

● افاد رجل من اهل صنعاء أنهم حفروا حفيراً في زمن فوقفوا على بناء له باب وفيه لوح من ذهب مكتوب عليه :

« أنا عَلَسُ نو جَدَنِ القَيْلُ ، لخليلي مني النَّيْلُ ، ولعدوّي مني الويل » ـ وفيه سيف طوله اثنا عشر شبراً وعليه مكتوب :

« بأسْتِ آمريءٍ كُنتَ في يَدِهِ فَلَم ينْتَصِرْ » .(١١)

● جاءت في أحد كتب التاريخ حكاية تحت اسم (غريبة) . خلاصتها ان سيلًا عظيماً حدث في اليمن فكشف عن باب مغلق ظُنَّ في ذلك الوقت انه كنز . فكتب اهل ذلك المكان الى الخليفة ابي بكر الصديق يستشيرونه فجاءتهم الموافقة بفتح الباب ، ففُتِحَ فاذا برجل على سرير عليه الكثير من حُلَل اليمن المنسوجة بالذهب وفي يده لوح مكتوب فيه هذان البيتان :

إذا خـــانَ الأميـــرُ وكَـــاتبـــاهُ
وقـــاضي الارضِ داهنَ بـــالقَضـــاءِ
فَـــوَيـــلٌ ثُمَّ ويـــلٌ ثمَ وَيْـــلٌ
لقـــاضي الأرضِ مِنْ قَـاضي السَّمـاءِ

والمعنى اذا خان الحاكم وغُدِطَ الحَقُّ ، وآختَلَّ القضاء وأثّر ذلك في الرعيّة فمارست الرعية بدورها النفاق والمداهنة والغش والخداع في تَصَرُّفاتها فالويل المضاعف لهذا الحاكم من احكم الحاكمين ربُّ العالمين الذي يُمْهِل ولا يهمل . ووجد عند رأس ذلك الرجل سيف أشَدُّ خضرة من البقلة مكتوب عليه : « سَيفُ عَادٍ بن إرَم » .(١٢)

● وفي المسجد الحسيني سيف يُنْسَب الى الرسول الكريم ﷺ ، ويُرجَّح انّه السيف الذي أهداه اليه سعد بن عبادة ، وهو المسمى بالعَضْب وعليه نص محفور على احد جانبي النّصل في معدن السيف وله قِدَمُهُ نفسه ، والنص هو :

« محمد رسول الله ـ من سعد بن عبادة » .(١٣)

● في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة صورة . ممّا فيها جندي يتمنطق سيفاً مستقيم النصل عليه عبارة :

« عزّ واقبال »(١٤)

● ثلاثة ابيات شعرية لعنترة العبسي كُتبت على نصل السيف الرقم (١٦٧٢٣) في مجموعة متحف الفن الاسلامي بالقاهرة هي :

« حَكَّم سُيـوفَـكَ في رِقـاب العُـذَّلِ
واذا نَـــزَلتَ بـــدارِ ذلٍّ فـــآرْحَـــلِ
واذا بُليتَ بظـــالمٍ كُنْ ظـــالمـــاً
واذا لَقيتَ ذوي الجَهالةِ فآجْهَل
وآخْتَـــرْ لنفســـكَ مَنـــزِلًا تَعلـو بـهِ
أوْ مُتْ كَريماً تحت ظِلِّ القَسْطَلِ »(١٥)

● قال شهاب الدين احمد بن يوسف من اعيان القرن الثامن عشر الهجري : مما يُكتب على السيوف :

« أنـا أبيضُ كَمْ جئتُ يَـومـاً أسـوداً
فـــأعَـدْتُـــهُ بـالنَّصـر يَـوْمـاً أبْيضـا
ذَكَـــرُ إذا مـــا آسْتُـــلَّ يـوم كـريهـة
جَعَـلَ الـذُّكُـــورَ مِنَ الأعـادي حُيَّضـا
أختَـــالُ مـــا بين المنـــايـــا والمنى
وأجولُ في وَسطِ القَضَايا والقَضَا »(١٦)

● كانوا ينْقشون على السيوف اسماء المُقدمين من القُواد كما يرى ذلك في التاريخ الكامل لابن الاثير . وقد نقش ابو عبد الله ايام بناء الدولة العلوية في المغرب على السيوف وسائر السلاح : « عُدَّةٌ في سَبيل الله »(١٧) .

● نقابل على بعض النصال الاسلامية اصطلاحات وحروفاً ورموزاً طلسمية ، منها كلمة (بدوح) او مايعادلها (٨٦٤٢) اما محفورة في شكلها الساذج او في داخل مربعات معروفة بها متعددة الايحاءات . وقد قيل ان بدوح هو اسم ملكٍ صالح موكّل بحماية الوسائل والرسائل . واكثر الروايات، شيوعاً هي أنّ التجار أرباب الرسائل والاموال في بلاد العرب كانوا يكتبون تلك الكلمة على رسائلهم وسلعهم تحصيناً لها من الضياع إذ يعتقدون ان تاجراً من اهل الحجاز كان يُسمى بدوحاً لا تضيع بضاعته ، وكان التجار من اهل عصره اذا تَوجّهوا بتجارتهم الى بعض الجهات نهبها اللصوص الا

www.dorat-ghawas.com

بضاعة بدوح ورسائله ، فقد كان لا يتعرض لها احد بسوء فتصل سالمة . ولما توفي اخذ نفر من التجار يضعون اسمه على رسائلهم وسلعهم فتسلم من الاذى . وكانوا لا يكتبونه بالحروف فحسب ، بل احياناً بما يقابلها من ارقام حساب الجُمَّل هكذا (٨٦٤٢) وهي تقابل (ب د و ح) على التوالي . وكان كثير من الناس يرقمه على فصوص خواتمهم للتيمن ودفع الاذى . وفي النسخة العربية من دائرة المعارف الاسلامية تعطي الصفحات (٤٦٦ - ٤٦٩) تفاصيل وافية عن بدوح . وفي متحف والاس بلندن سيوف ارقامها (١٣٩٨) من القرن (١٦) ، (١٤٠٠) ، (١٤٠٧) . (١٨٧١) ، (١٩٣٥) من سيوف القرن (١٧) . وفي متحف الفن الاسلامي بالقاهرة سيف برقم (٣٥٨٥) من القرن (١٧) ... كلها منقوش عليها طلسم : « بدوح »[١٨]

● يقابلنا على كثير من السيوف الاسلامية : « اسماء الجلالة » ★ « اسماء النبي وكنيته ونعوته » ★ « اسماء الخلفاء الراشدين » ★ « اسماء بعض الصحابة مثل الزبير ، وسعد ، وعبد الرحمن ، وعلي » .[١٩]

● بين اقدم السيوف الاسلامية المعروفة اليوم هي مجموعة متحف طوب قابو سراي باستنبول . منها سيف مستقيم النصل ينسب الى معاوية بن ابي سفيان ، على احد وجهي نَصْله نُقشت أسماء : « معاوية » ★ « عمر بن عبد العزيز » ★ « هارون الرشيد » . وعلى الوجه الاخر : « قايتباي » . وعلى نصل سيف غيره بيت شعر :

« جـــراحـــاتُ السِّنـــان لَهَـــا ٱلتئـــامُ
ولا يُلْتـــامُ مـــا جَـــرَحَ اللِّســـانُ »[٢٠]

● منقوش على السيف الرقم (٣٥٨٧) من القرن (١٥) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة :

« وقف المقر الأشرفي السيفي أزبك أمير رأس نوبة النوب الملكي الاشرفي أعز الله أنصاره على توالي سنيه » . ثم على السيف الرقم (٣٥٩٥) في المتحف نفسه : « عزّ لمولانا السلطان الملك الاشرف ابو النصر قانصوه الغوري سلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين ، ابو الفقراء والمساكين خلّد الله ملكه بمحمد وآله » .[٢١]

● نقشت على نصل السيف الرقم (٣١٨) في مجموعة دار السلاح الملكية في تورينو بايطالية ، الآيتان (٣٠ ، ٣١) من سورة النمل : « ● إنه مِنْ سُلَيمانَ وإنَّهُ بسم الله الرَّحمن الرَّحيم ● ألّا تَعْلوا عَلَيَّ وأْتُوني مُسلمينَ ● » . والاية (٢٥) من سورة الاحزاب منقوشة على نصل السيف الرقم (٤٩٦) في المجموعة نفسها . ونص الاية هو : « ● ورَدَّ الله الذينَ كَفَروا بغَيظِهِمْ لم ينالوا خيراً وكَفَى الله المؤمنين القِتالَ ، وكانَ الله قوياً عزيزاً ● »[٢٢] .

● كتبوا على سيوف اندلسية :

« بسم الله » ★ « القدرة لله » « لا إله إلا الله » « العظمة لله الواحد » ★ « الله هو الرحمن الرحيم » ★ « الله هو خير حافظ »

« ● قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ ● الله الصَّمَدُ ● لَمْ يلدْ ولَمْ يُولَدْ ● ولَمْ يَكُنْ لَهُ كُفواً أحدٌ ● » .[٢٣]

● ونقش على السيف الرقم (١٥٦٦٣) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ضمن مجموعة المستشرق (ساري) الجملة الآتية :

« لا فتى الّا عليّ ولا سيف الّا نو الفقار »[٢٤]

● نقش على السيف الرقم (٥٢٦٧) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة : « السلطان الملك العادل ابو النصر طومان باي سلطان الاسلام والمسلمين ابو الفقراء والمساكين قاتل الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين ، خلّد الله ملكه وعزّ نصره »[٢٥]

● نُقش على السيفين المرقمين (١ / ٨٩) ، (١ / ١٨١) الجملة المكررة :

« عزّ لمولانا السلطان الأشرف ابو النصر قانصوه الغوري عزّ نَصْرُهُ »[٢٦]

● مُدَّونات من عطاء مظان نَدَّتْ عني اماكنها وأنسيتها وما أنسانيها الا الاعوام العابرة وضعف الذاكرة :

« لا غالب الا الله » ★ « العزّ في صدور السيوف » ★ الجنة تحت ظلال السيوف » ★ « السيوف اردية المجاهدين » .

وفي اباجير الاساطير (الميثولوجيا) ان قائداً غاشماً احتل بلاد عدوه فاجبر اهلها على دفع غرامةٍ قدرها اربعون قنطاراً ذهباً . رضي المغلوبون مُجبرين ووضعوا صخرة منحوتة باتقان ـ تَزِنُ قنطاراً ـ في كفّة الميزان ليزنوا الذهب قنطاراً قنطاراً . وحين وضعوا قبالتها القنطار الاول

www.dorat-ghawas.com

من الذهب ، اعترض القائد قائلا : هذه الصخرة لا تعدل قنطاراً . فأمر بازاحتها واختار صخرة اثقل منها لكفة الميزان وعدها هي الثقل الذي يعدل قنطاراً . ولما قرأ على وجوه المغلوبين علامات دهشة واستنكار لهذا الفعل التعسفي ، قال لهم القائد الظافر : نعم ، هذه الصخرة ليست قنطاراً، انها اقل من قنطار . وآستَلَّ سيفه ووضعه فوق الصخرة المختارة وقال : الآن صار الثقل قنطاراً ... وزعموا انه كان مكتوباً على صفحتي سيفه « الويْلُ للمَغْلوب » .

● نقش على احد وجْهَي نصل السيف المرقم (٧٦٤٥) في متحف الفن الاسلامي بمصر ، الاية (٢٥) من سورة الحديد :

« * وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ... * » . ونقش على سيف اخر : « يا قاضي الحاجات »[٢٧]

● كتب العرب في طليطلة على جوانب سيوفهم جملة :

« لا تجرّدني الا في سبيل الحريّة . ولا تغمدني الا اذا سَلِمَ الشَّرفُ »[٢٨] .

● وجّهَ ملك الروم الى الخليفة هارون الرشيد هدايا كثيرة بضمنها ثلاثة اسياف بثلاثة نصوص :

« أيّها المُقاتل ، إحْمِلْ تَغْنَمْ ، ولا تفكّر بالعاقبة تُهزَمْ »

« التّأني فيما لا تَخَافُ عَلَيه الفَوتَ أفضَلُ من العَجَلة الى إدراك الامل »

« إنْ لم تَصِلْ ضَرْبة سَيْفك فَصِلْها بالقاء خَوفِك »[٢٩]

● نُقش قول الشاعر البحتري الآتي على سيف إسلامي :

« مَـــاضٍ وانْ لَمْ تُمْضِهِ يـدُ فـارسٍ
بَطَـــلٍ ، ومَصْقُـــولٌ وانْ لَمْ يُصقَـــل
مُضْيٍ الى حُكم الـرّدى فـــإذا مَضَى
لم يَلْتفتْ ، واذا قَضَى لم يَعْـــــدلِ
واذا أصـــابَ فكـــلُّ شيءٍ مَقْتَـــلُ
واذا أُصيب فما لَـهُ من مَقْتَـــل »[٣٠]

● نقش على سيف لم يبق منه الا النصل في طوب قابوسراي ، اسم : « سعد بن عبادة » . وعلى سيف اخر صنع سنة مئة هجرية : « عمر بن عبد العزيز » . وعلى سيف غيره صنع سنة مئة وخمس هجرية « هشام بن عبد الملك » . وعلى السيف الرقم (١ / ٨٥) : « الخليفة ابو احمد المستعصم بالله »[٣١]

● نُقش على احد السيوف الكلمتان الآتيتان : «عزٌّ وأقبال »[٣٢]

● نقش على الوجه الاول لنصل السيف الرقم (١٥٦٣) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة :

« الله ★ محمد ★ ابو بكر ★ عمر ★ عثمان ★ علي » . وعلى الوجه الاخر : « لا فتى الا علي ولا سيف الّا ذو الفقار »[٣٣]

● منقوش على سيف من مجموعة المتحف العسكري باستنبول :

« عَلَى الله في كُـــلِّ الامـــورِ تَـــوَكُّلي
وبـــالخَمسَة أصحـــابِ العَبَـــاء تَـــوسُّلي »

ومنقوش على سيف اخر : « نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، إلهاً عادلاً ومَلِكاً قادراً ، ونشهد أنَّ محمداً عبده المصطفى ورسولهُ وأمينهُ ، شَمس الضُّحى ، بدر الدجى ، نورُ الهدى . »[٣٤]

● منقوش على السيف الرقم (١ / ٩٥) في متحف طوب قابو سراي باستانبول :

« يا حَنّان يا مَنّان ، يا حنّان يا منان ، يا مَالك المُلك ، يا خفيّ الالطاف نَجِّنا مما نَخَاف . هذا حُسامٌ مُعتبر من حِرزٍ لسُلطانِ البشَر ، سلطان سليمان بن سليم ، الله يُعطيه الظَّفَر »[٣٥]

● منقوش على أحد وجهي نصل سيف من القرن (١٢) مجزوء الاية (١٣) من سورة الصف :

« نَصْرٌ من آلله وَفَتحٌ قريبٌ »

وعلى الوجه الاخر عبارة :

» لا فتى الا عليّ ولا سيف إلّا ذو الفقار »[٣٦]

● نُقش على احد وجهَيْ نصل سيف صُنع سنة (١١١٥) هجرية :

« اسماء الله الحُسنى ★ محمد ★ ابو بكر ★ عمر ★ عثمان ★ عليّ » .

وعلى الوجه الاخر عبارة الاخر :

« لا فتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار »[٣٧]

● فيما يأتي توليفة اضافية منتزعة من كتاب الدكتور عبد الرحمن زكي (السيف في العالم الاسلامي) ومن بحثه (النقوش الزخرفية والكتابات على السيوف الاسلامية) . ولأزدواجية التدوين في المرجعين سأشير الى صفحاتهما عند الاحالة الى المَظان مسبوقات بالحرف

www.dorat-ghawas.com

(س) للدلالة على المرجع الاول وبالحرف (ن) للدلالة على المرجع الآخر فاقول :[٢٨]

(١) نُقش على احد وجهي نصل السيف الرقم (٧٦٤٥) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، الاية (٢٥) من سورة الحديد :

« * وأنزَلنا الحَديد فيهِ بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناسِ * »

وعلى الوجه الاخر للسيف نفسه نقشت الاية (١٣) من سورة الصف والآيتان الاولى والثانية من سورة الفتح :

« * نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا محمد »

« * إنا فَتَحْنَا لَكَ فتْحاً مُبيناً * ليَغْفِرَ الله ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ .. * »

(٢) نقش على السيف الرقم (٩٩٧٤) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة : « قَرَشياً أَبطَحياً ، روحياً روحانياً ، تَقيّاً نَقيّاً نُرْياً ، فَخْراً نُورانياً ، سِراجاً مُنيراً ، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه واولاده وأزواجهِ وخُلفَائِه وسَلّم . »

(٣) نقش بيتان للشاعر ابي تمام على نصل السيف الرقم (٣٦٤٧) في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ؛ وهما :

« السيف أصْـدَقُ إنبـاءً من الكتبِ
في حَـدِّهِ الحَـدُّ بين الجِـدِّ واللَّعبِ
بيض الصَّفـائح لا سُـودُ الصَّحائِفِ في
مُتُـونهِنَّ جـلاءُ الشَّـك والـرِّيبِ

ونقش على نصل السيف الرقم (٩٩٧٥) في المتحف نفسه بيتان شعريان هما :

يـا مَنْ لَطيفٌ لَمْ يـزَلْ
ألطفْ بنـا فيمـا نَـزل
أنتَ القـويُّ نَجنـا
مِنْ قَهـرِكَ يَـوْمَ الخَلَـل »

(٤) نقشت اية الكرسي ، الاية (٢٥٥) من سورة البقرة على نصل السيف الرقم (١٩٥٦) في مجموعة متحف والاس بلندن : « * الله لا إله الّا هُوَ الحيُّ القيومُ ، لا تأخذُهُ سنَةٌ ولا نومٌ ، لهُ ما في السموات وما في الارض ، من ذا الذي يَشْفَعُ عندَهُ الّا بأذنه ، يعلمُ ما بينَ ايديهم وما خلفَهُم ، ولا يُحيطونَ بشيءٍ من علمه الا بما شاءَ ، وَسِعَ كُرسِيُّهُ السّماواتِ والارضَ ، ولا يَؤده حفظهما ، وهو العلي العظيمُ * » . ونقشت جملتان معاً على السيف الرقم (١ / ٩٠) في مجموعة سيوف طوب قابوسراي هما : « الدنيا سَاعة فآجعلها طاعة » ★ « العزُّ في الطاعة والغنى في القناعة »

(٥) نقشت على السيف الرقم (١ / ٩١) في مجموعة سيوف طوب قابوسراي باستنبول ، عدة اسماء لسلاطين بني عثمان ابتداءً من محمد الفاتح الى عثمان بك . وعبارة طويلة امتدت من اسفل المقبض الى طرف السيف في سطرين متعاقبين ، نصهما :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، صابر ورابط ، وأقِم الدين السديد بالقواطع من آيات الحروف السواطع ، ومرهفات السيوف اللّوامع ، والصلاة والسلام على من يصحُّ نعته بكلم الصَّفائح والكَلِمَ الفصائح ، محمد وآله اجمعين . اللهم أيّد عبدك القائم لاقامة دعائم الدين سلطان الغزاة المجاهدين سيف الله المسلول للجهاد سلطان خان محمد أبن السلطان مراد خان جعل الله قراب سيفه في رقاب اعداء الشرع المبين ومداد قلمه إمداد عناية رب العالمين . » ★ « وهو ابن السلطان محمد خان بن السلطان با يزيد بن السلطان مراد خان بن اورخان خان عثمان سقى الله من زلال مرهفات صوارم الغزاة ثراهم وجعل الجنة التي تحت ظلال السيوف ماواهم ، آمين يا رب العالمين . »

(٦) كان ينقش اسم صانع السيف وتاريخ صنعه احياناً الى جنب اسم صاحبه اذا كان خليفة او ملكاً او سلطاناً او وزيراً او اميراً تحيط بها عبارة تنطوي على معاني التمجيد والاحترام ـ مثل :

« برسم خزانة السلطان الاعظم الاعدل الاكرم مالك رقاب الامم مولى ملوك الترك والعرب والعجم » ★ « الطَّبّاع اسد الله »

(٧) السيف رقم (١ / ٩٢) هو من صنع خير الدين بن حسن الطباع التركي من القرن (١٥) . وقد عُرض في باريس سنة ١٩٥٢ م ضمن المعرض التركي ، وعلى احد وجهي نصله : « بسم الله خير الأسماء ، بسم الله رب السماوات والأرض ، بسم الله الذي لا يضرُّ مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ، والحمد لله وحده . »

www.dorat-ghawas.com

وعلى الوجه الثاني والاخير : « السلطان بايزيد بن محمد »

● ننقل بتصرف حكاية تفيد ان المعز لدين الله دخل مصر والشكوك تحيط بنسبه . وقيل انه اجتمع بالمعز جماعة من الاشراف العلويين ، فسأله الشريف عبد الله بن طباطبا عن نسبه ، فأجابه المعز الفاطمي انه سيعقد مجلساً ويتلو عليهم فيه نسبه . ثم عَقَدَ المُعِزُّ المجلسَ في القصر ودعا اليه الكبراء ، فلما اكتمل الجمع قام وقال لهم : إقرأوا نسبي على نصل سيفي ، ثم آستلّ سيفه وإذا عليه عبارة واحدة قرأها الجميع ، فلمّا انتهوا من قراءتها نثر عليهم ذهباً كثيراً جمّاً وقال : وهذا حسبي . فقالوا جميعاً : سمعاً وطاعة منذ الساعة . لقد كانت عبارة نصل السيف : « هذا نسبي »[٣٩]

● كتبوا على سيف بيتين من شعر البهاء زهير ، هما :

« برسم الغُزاة وضَربِ العداةِ
بكَفٍّ همام رفيعِ الهِمَمْ
تَراهُ إذا آهتَزَّ في كُفِّهِ
كَخَاطفِ بَرقٍ سَرى في الظلمْ[٤٠]

● زرتُ المتحف العسكري العراقي ببغداد قبل ربع قرن تقريباً متجولاً في اروقته وابهائه معجباً بمجاميع اسلحته التراثية . وقد رأيت في قاعة السيوف السيف الرقم (٧٦٧ / ٣٣) وعلى احد وجهي نصله نقشاً لكلمات الاية (١٣) من سورة الصف : « * .. نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين * يا محمد »

وعلى الوجه الاخر : « توكلت على الله » .

ثم رأيت سيفاً اخر نقش عليه : « السلطان نادر شاه » فتبادر الى ذهني انه السيف الذي فقده نادر شاه عند هرويه سنة ١١٤٥ هـ : امام جيش القائد عثمان باشا الاعرج . او هو السيف الذي تخلى عنه عند انسحابه من العراق بعد فشله في حصار الموصل سنة ١١٥٦ هـ

● عَرَض تلفاز العراق يوم الخميس ٨ ربيع الآخر سنة ١٤٠٩ هـ : الموافق ١٨ / ١١ / ١٩٨٨ م سيفاً ظهرت على احد وجهيه الاية (٦٩) من سورة العنكبوت : « ★ الذين جَاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا ... * » ثم عَرَض في وقت لاحق لا اتذكره ، ومن خلال برنامج المرايا ، حكاية عباس صاحب شرطة المأمون عندما مَنَح رجلًا دمشقياً ، اعترافاً بجميله ، هدايا نفيسة بضمنها سيف نقش عليه : « لا قاهر الا الله » .

● شاهدت في غرفة استقبال الضيوف بدار احد الفضلاء سيفاً مصوغاً ببغداد عليه ثلاثة ابيات شعرية تؤرخ بحساب الجُمَّل سنة ميلاد ولده (إياد) ، وهي :

إثْـرَ تَغـريـدٍ « لتغـريـد » جَـلا
سَـامَـةَ الاهـمـل ونَوْرَ الانفـرادِ
عـاوَدَ الكـرة يُشجي سَمعهُم
في رحـابِ النخـل إنشـادُ لِشـادِ
وأنـا في جُملـةٍ أرْختُـه
« يُطـربُ الابيـاتَ تـرنيمُ إيـادِ »

● اودعت شيخاً ورعاً مسودةَ هذه الكلمة ليبدي رأيه فيها . وحين اعادها قال : سَرّني وأسَرّني نهجها العام حتى رأيتني في المنام أدخل قاعة مجلس عام عُلق على صدرها سيفٌ حسام تتلألأ على نصله :

« لا تجردني الّا في سبيلِ الله ولا تغمدني الّا إذا خَضَعتْ له كلُّ الجباه »

قلت له : عسى ان تكون رؤياك يا عَمُّ صادقة لا اضغاث حلم طارقة .

■ خاتمة الكلام :

طالعنا فيما سبق امر الله باعداد القوة ، واعتزاز رسوله الامين بالمؤمن القوي . وقد اتخذت الامم سابقاً السيف سلاحاً للاشتباك القريب ، وجعله العربي بخاصة قرينه في حلّه وترحاله وتغنّى به وافاض في وصفه . وكُتِبَ عنه مزيد من روائع الكلم . وكُتِبَ الناس على السيوف ما شاؤوا . وان كل ما كتبوه عليها ـ سوى الاسماء وعبارات تمجيد الحكام ـ يصبُّ في معين القوة والعدل لان القوة بغير عدل ظلم ، والعدل بغير قوة عجز ، ويبقى النظام ما بقي الحسام ، ولا أمن ولا أمان الا تحت بريق السنان . والنصر بناحية السيف أجلى من ضاحية الصيف ، وقد تاكد هذا بما اسلفنا

www.dorat-ghawas.com

من مقتبسات عن مظان قديمة وحديثة واغلبها متعلق بفائدة ومترفق بعائدة الزمت المقتبس حسن الثناء على الافاضل الذين قرأ لهم او سمع منهم فافاد من معطياتهم . وقد سمحت لنفسي نشرها نشداناً للجدوى ان قدر لها بعض الجدوى . كما اهيب بالقارىء المختص ألا يُحملني وزر خطأ لم اتعمده وانما نقلته عن مظانه مجتهداً في الاصابة ، فإن عَرَفَ صواباً اصلح الخطأ مثاباً وله الاجر والفضل . ومما هو جدير بالتنوير ان الاستاذ يوسف ذنون عميد الخط العربي اليوم افادني في السبعينيات ان سيدة اجنبية قدمت الى العراق بعشرات السبائب من الاوراق الشفافة كل سبيبة منها بحجم ما يكتب على سيف ، وقد رَسَمَت عليها كتاباتٍ وجدتها على نصال سيوف عربية في متاحف غربية ، والتمسته ان يقرأها لها لكونه خبيراً في فن الخط العربي . فقرأها لها وافهمها معانيها من غير ان يحتفظ بمصورة منها . وفي هذا كفاية . ولتكن هذه الورقات واحة راحة لقرائها ، وهي كل ما تيسر لي جمعه حول الموضوع ، والحمد لله المستعان على ما يسّرَ واعان وهو ولي الانعام والصلاة والسلام على رسوله سيد الانام وبهما خاتمة الكلام .

■ الاحالة الى المظان

(١) سورة الانفال / ١٠

(٢) ابن ماجه ، محمد بن يزيد . السنن ، مقدمة / ١٠

(٣) العمري ، ابو العلاء احمد بن عبد الله . ديوان سقط الزند قافية الراء ط مصر

(٤) م . ن . قافية الفاء .

(٥) محمد كرد علي رسائل البلغاء . ط ٣ مصر ١٩٤٦ م ص ٣٠٩ .

(٦) الصفدي . خليل بن ايبك . الغيث المسجم . ط ١ بيروت ١٩٧٥ م مج ١ ص ٢٢٨ .

(٧) ابن سيده ، علي بن اسماعيل . المخصص . ط بيروت . السفر السادس ص ١٦ - ٢٨ .

(٨) الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد . فقه اللغة . ط بيروت ١٨٨٥ م ص ٢٤٨ - ٢٥٠ ، ٣٣٨ .

(٩) البغدادي ، ابو الفرج قدامة بن جعفر . جواهر الالفاظ . محقق ط ١ بيروت ١٣٩٩ هـ ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

(١٠) عبد الرؤوف عون . الفن الحربي في صدر الاسلام . ط مصر ١٩٦١ م ص ١٥٢

(١١) الاصفهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين . الاغاني . ط مصر دار الكتب . ج ٤ ص ٢١٨

(١٢) حسن الكرمي . قول على قول . ط ١ بيروت ١٩٦٨ م ج ١ ص ٢٩١

(١٣) الدكتور صلاح حسن العبيدي . السيف العربي في المصادر التاريخية والاثرية ج ٣ ص ٣٩٧ . الدكتورة سعاد ماهر . السيف المنسوب الى الرسول بحث في مجلة الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٧٦ م ص ٥ . تلفاز العراق عرض يوم ١ محرم ١٤٢٠ هـ

(١٤) الدكتور صلاح حسين العبيدي . مصدر سابق ج ٣ ص ٤١١

(١٥) الدكتور عبد الرحمن زكي . السيف في العالم الاسلامي ط مصر ١٩٥٧ م ص ١٨٧ . الدكتور نفسه . النقوش الزخرفية والكتابات على السيوف الاسلامية . بحث في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية (مستل من المجلد الخامس ، العددان ١ ، ٢ لسنة ١٩٥٧ م

(١٦) الصفدي ، مصدر سابق . ج ٢ ص ١٩٨ .

(١٧) امين الخولي . الجندية والسلم ط مصر ١٩٦٠ م ص ٤٥

(١٨) الدكتور عبد الرحمن زكي . النقوش مصدر سابق ص ٢٣٧

(١٩) م . ن . ص ٢٣٢

(٢٠) م . ن . ص ٢٢٩ .

(٢١) م . ن . ص ٢٣٥

(٢٢) م . ن . ص ٢٣٢

(٢٣) م . ن . ص ٨٧ .

(٢٤) م . ن . ص ٢٣٣

(٢٥) م . ن . ص ٢٣٥

(٢٦) م . ن . ص ٢٣٧

(٢٧) الدكتورة سهيلة الجبوري . السيف الاسلامي . مقال في مجلة كلية الاداب العراقية العدد (١٢) لسنة ١٩٦٩ م ص ٤٣٦

(٢٨) مجلة العربي العدد (١٤٩) نيسان ١٩٧١ م

(٢٩) الحصري . ابراهيم بن علي القيرواني جمع الجواهر ط مصر ١٩٥٣ م ص ٩٨ . ابن هذيل الاندلسي ، علي بن عبد الرحمن حلية الفرسان وشعار الشجعان ط مصر ١٩٤٩ م ص ١٩٠ . الطرطوشي ، محمد بن محمد ، سراج الملوك ط مصر ١٩٣٥ م ص ٣٥٨

(٣٠) العقيد عبد الجبار السامرائي . الاسلحة عند العرب . مقال في مجلة التراث الشعبي العراقية العدد الثاني لسنة ١٩٨١ م

(٣١) الدكتور عبد الرحمن زكي . السيف مصدر سابق ص ٧

(٣٢) م . ن . ص ١٥ .

(٣٣) م . ن . ص ١٥٢

(٣٤) م . ن . ص ١٨٨ .

(٣٥) م . ن . ص ١٨٩

(٣٦) م . ن . ص ١٩٠

(٣٧) م . ن . ص ٢٨٧ .

(٣٨) الدكتور عبد الرحمن زكي . مصدران سابقان . المصدر (س) الصفحات ١٨٦ - ١٨٩ . والمصدر (ن) الصفحات ٢٣٢ - ٢٣٦

(٣٩) خير الدين العمري . من كل وادٍ حجر . ط ١ بيروت ١٩٧٢ م ص ٥٣٤ بتصرف

(٤٠) البهاء زهير . ديوانه ط مصر قافية الميم ص ١٢١ .

www.dorat-ghawas.com